

زيف العلاقات الإنسانية يتجسد على خشبة

«رقصة الموت الأخيرة».. رؤية سورية معاصرة لمسرحية سترندبرغ التراجيدية



لا أحد يملك صك البراءة

وتسلطه على الآخرين ورسم مصائر حيواتهم. الأحداث الدرامية في المسرحية لم تكن كثيرة، فالتغير الدرامي والمنعطفات كانت قليلة، وعدد الشخصيات كذلك، وهذا ما مثل تحدياً كبيراً لإيجاد شرط فرجة يحمل تشويقاً للمتلقي، الأمر الذي حذا بمخرج العرض ومدعه حسن عكلا وباقي فريق العمل بأن يلجأوا إلى رشاقة الحوار والأداء السريع المتواتر، وكذلك إلى الاعتماد على وجود عدد من الرقصات التي قدمها الفنان حسن عكلا، فاشاعت في جو العرض مساحات تشويق كانت ضرورية لكسر حالة فقر المنعطفات الدرامية وقلة عدد الشخصيات. كما أن وضع مشهدية العرض كاملة في مساحة واحدة ضمن حلبة خشبية دائرية كبيرة تأسست المسرح، ومن ثمة دوراتها بشكل دائم قد نقل إحساساً بان ما نشهده هو عرض مصارعة بين متنافسين مع ما يعترضه من تغيرات زمنية ومكانية في تقلبات الدهر وأحداثه.

ويخاطبها بلهجة حاسمة بأنه كان يعرف كل ماضيها مع ابن عمها وحبيبها له، ثم يسلمها وثيقة طلاقها الرسمية لكي يتسنى لها الزواج من حبيبها السابق، ويؤكد لها أنه سوف يعيش 20 عاماً آخر بعيداً عنها ومع المرأة التي يحب وهي زوجة كورت السابقة التي طلقها منذ سنوات. وفي ذروة درامية متصاعدة يكشف الزوج أمام اليسا حقيقة كورت المغترب الذي جاء بماله من عمليات النصب والسرقة، وأنه بجهد قليل من التحري قد جمع عنه الكثير من المعلومات القذرة التي ستؤدي به إلى الهلاك. ويكون ثمن صمته على ذلك بأن ينقل إليه هذا المال، فيوافق كورت وسط ذهول اليسا. لكن القدر لا يسمح بذلك، فيقوم الزوج برقصة الانتصار التي تكون رقصة الموت، حيث تباغته نبحة صرعية قاسية تؤدي بحياته. ليظهر إدغار في المشهد النهائي وهو يشهر سيفه عالياً كما لو أنه صنم يجسد حالة انتصار القوة

وزوجته اليسا ابنة عمه. يُصارعها الزوج بأنه يعتبر كورت إنساناً وضيعاً، بينما ترفض الزوجة ازدراء ابن عمها والصديق المشترك سابقاً والذي كان سبباً في زواجهما. وتبدأ المكاشفات المؤلمة بينهما. تكشف له بأنه لص، ويكشف لها بأنها ساقطة، تتهمه بأنه كان السبب وراء ضياع ولديهما، بينما يؤكد أنها أهملتهما فماتت الابنة وهي تجهض في المستشفى بحمل غير شرعي، وسافر الولد لرسم حياته بعيداً عن فوضاها. بدخول كورت العشيقي القديم لليسا تفاصيل حياتهما تصير المكاشفة ثلاثية وأكثر إبلاماً. لتبدأ نزوف الروح بالظهور وسط نوبات الغياب عن الوعي التي كان يعاني منها الزوج بسبب مرضه، وأثناء إحداهما ينتقم الأثنان منه بوجودهما في فراشه. يخرج الزوج نحو عمله راغباً في إعلاء طلب استقالته تاركا لهما فرصة الإيغال في خداعه ولا يلبث أن يعود

ناجحة وتلاشي حلمها الإبداعي. لا يخفي الزوجان كره كل منهما للآخر، فهما معتادان على كيل سيل من الشتائم والنقد الجارح لبعضهما البعض، الأمر الذي يصل بها إلى إبلاغ قائده في العمل عن سرقاته المهنية بالتعاون مع رئيس مستودع الأسلحة، ويبدو هذا الكره أيضاً من الزوج عندما يواجه زوجته بحقيقة الزواج منه رغم حبها لشخص آخر رغبة منها في الحفاظ على بقايا مكانتها البورجوازية. **مكاشفات مؤلمة** نزوة الأحداث الدرامية في العرض تكون عندما يأتي لزيارتها الدكتور كورت المغترب القادم من أميركا بعد تجوال طويل له في أستراليا وفرنسا وأميركا. وهو الذي رحل عن البلد فقيراً، ولكنه يصبح غنياً ليعود إلى وطنه راغباً في الانتقام من كل من سبب له التعاسة سابقاً حتى من صديقه السابق

عبر ما يزيد عن المئة عام، اهتم أهل المسرح في العالم بنص مسرحية "رقصة الموت" للكاتب السويدي الشهير أوغست سترندبرغ. وهي التي ظهرت في العديد من الأعمال المسرحية والسينمائية. وفي مقاربة جديدة عنها قدم المسرح القومي السوري رؤية معاصرة للعرض وقعه إخراجاً وتمثيلاً المخضرم حسن عكلا.

«الطريق إلى دمشق» على ثلاثة أجزاء بدءاً من عام 1898 وحتى عام 1901. وقد استقى موضوعها من الكتاب المقدس في رحلة القديس بولس إلى دمشق باحثاً عن الترياق الذي يشفي المرض، وكذلك من خلال قصة ولادة حواء من ضلع آدم.

ومسرحية «رقصة الموت» تندرج ضمن ما يصطلح النقاد على تسميته بـ«مسرح الواقع»، وهي تُعالج موضوعات حياتية حارقة، وتعتبر مع مسرحية «لعبة حلم» و«الإنسة جولي» من أكثر مسرحيات سترندبرغ ظهوراً على مسارح العالم. وكانت هذه المسرحية الأولى عربياً التي قدمت على مسارح باريس عام 1974 باللغة العربية وشارك في بطولتها سناء جميل وجميل راتب والممثل الفرنسي كلود مان.

وفي رؤية جديدة، انطلق المسرح القومي في سوريا مع أواسط شهر سبتمبر الجاري في عرض المسرحية تحت عنوان «رقصة الموت الأخيرة»، والتي كان مخططاً أن تقدم منذ أشهر على خشبة مسرح اللقاني بدمشق بمشاركة كل من الفنان المسرحي السوري الشهير سليم صبري وعبد الرحمن ابوالقاسم والفنانة فيلدا سمور. لكن التأجيل الذي فرضه تفشي وباء كورونا غير خارطة المشاركين لجسدها كل من حسن عكلا وعسان الدبس ورامية زينوني.

تقوم أحداث المسرحية التي أخرجها حسن عكلا عن نص مسرحي كتبه أوغست سترندبرغ ثم أعاد دورنمات كتابته في العام 1968 رغبة منه في نقله للمخرجين، على كشف علاقة بيئية بين اليسا وابن عمها والصديق المشترك القديم كورت المغترب العائد من أميركا. يعيش الكونت إدغار فوضى نفسية عميقة تتأرجح بين ماضيه العسكري القديم المتمتع بالسلطة والقوة والتحكم بمصائر الناس، وبين واقعه المازوم الذي يحياه يومياً في منزل بائس فوق إسطبلات فقيرة وبرفقة زوجة تكن له الكره الظاهر على جزيرة نائية بائسة.

بينما تعيش اليسا زوجته القادمة من أصول بورجوازية حياة محطمة بسبب مغامرتها بزواجها المضطرب، وكذلك بسبب فشلها في أن تكون ممثلة

نضال قوشحة
كاتب سوري



دمشق - جدلية العلاقة بين المرأة والرجل كانت موضوعاً أثيراً للمسرحي السويدي أوغست سترندبرغ (1849 - 1912). وهو الذي عاش طفولة قاسية تمرّد فيها دينياً على والده وتعاليم الكنيسة، كما عرف العديد من النكسات الروحية والنفسية وتجارب فاشلة في الزواج أدت به إلى انهيار نفسي أبعد عن الكتابة مدة خمس سنوات.

مئة عام مرت على
كتابة السويدي أوغست
سترندبرغ نص «رقصة
الموت» وما زالت المسرحية
ناضجة بالحياة

الحياة الحافلة بالمنعطفات النفسية والفكرية الحادة جعلته مع الكاتب المسرحي الشهير أنطون تشيخوف وهنري إبسن أحد أهم ثلاثة كتاب مسرحيين عالميين قدموا للمسرح العالمي الحديث الكثير من عوالمه الإنسانية العميقة، والتي امتد تأثيرها في أوروبا والعالم لمدة تقارب القرن من الزمن.

علاقات متشعبة

مسرحية «رقصة الموت» كتبها عام 1901 أوغست سترندبرغ بعد خروجه من عزله النفسية التي انتهت عام 1898. وقد اهتم حينها بالأديان والثقافة الشرقية وتعرّف على منجزات علم التحليل النفسي، وخاصة ما كان يقدمه سيغموند فرويد، وكذلك بتعمقه بفلسفة شوبنهاور ونيتشة، وهذا ما ظهر واضحاً في كتاباته اللاحقة التي كانت غزيرة وعميقة.

في هذه المرحلة بدأت كتاباته المسرحية ضمن رؤية المسرح الواقعي وبدأها بثلاثية مسرحية مستمدة من حياته الشخصية فصدرت مسرحية

«عودة ريا وسكينة» مسرحية كويتية تستعيد سيرة سفاحتي مصر



داوود حسين وصف مشاركته في «عودة ريا وسكينة» بأنها خطأ لن يتكرر، كما وصف المسرحية بالعمل المأبوت

ومسرح وسينما، كان أولها في خمسينات القرن الماضي في فيلم سينمائي لبوليسي بطولة الفنان أنور وجدي، ثم في عمل سينمائي كوميدى من بطولة الفنان يونس شلبي وشريهان، كما عولجت مسرحياً في عمل شهير من بطولة الفنانة الراحلة شادية وسهير البابلي. كما جسدت أخيراً في عمل مسرحي مصري آخر من بطولة الفنانة انتصار وبدرة طلبة التي تتشارك بدورها في العمل الكويتي.

جديدة لقصة السافحتين الشهيرين ريا وسكينة بمدينة الإسكندرية المصرية اللتين تخلصتا في قتل النساء وسرقة متعلقاتهن في عشرينات القرن الماضي. وفي المسرحية الكويتية أدت الفنانة هيا الشيعبي دور ريا، بينما لعبت الفنانة إلهام الفضالة دور شقيقتها سكينة، في حين قامت بالدورين في النسخة المصرية كل من شادية وسهير البابلي على الترتيب. وحافظت المعالجة المسرحية على جوهر القصة المعروفة لريا وسكينة مع اختلاف في الرؤيا، حيث يتم تسليط الضوء على دور الأب كعامل أساسي في انحراف الأختين، كما يبرز دور الفنانة المصرية بدرة طلبة كشخصية جديدة على مجرى الأحداث، فهي التي قامت بتعليم الأختين ودربتهم على عمليات السرقة والقتل.

وفي المسرحية يلعب الفنان داوود حسين مساعداً للسافحتين، بينما أدى كل من خالد البريكي وثامر الشيعبي دور رجلي الشرطة. وتلعب المعالجة المسرحية الجديدة لقصة ريا وسكينة على وتر التحليل النفسي والبحث خلف الأسباب الاجتماعية التي تسببت في انحراف الشقيقتين على هذا النحو، لتنتهي القصة نهايةً مأساوية بعد ظهور الأب المختفي من جديد على مجرى الأحداث والذي يؤدي دوره الفنان يوسف المطر. وقصة ريا وسكينة تم استلهامها في أكثر من عمل بين تلفزيون

الانتقادات، واصفاً مشاركته في العمل بأنها خطأ لن يتكرر، كما وصف المسرحية بالعمل المأبوت. وكانت المسرحية قد لاقى إقبالا جماهيرياً كبيراً حين عرضت في الكويت، ثم انتقلت بعدها بين عدد من مسارح الخليج العربي قبل أن يتوقف عرضها بسبب وباء كورونا. وتدور أحداث المسرحية في أجواء من الغموض والتشويق الممزوجة بالكوميديا. وهي تحمل معالجة

وردت الفنانة هيا الشيعبي، مؤلفة العمل، على تلك الانتقادات، قائلة «المشهد ليس فيه أي خروج عن الآداب العامة، كما أن هناك أدواراً يصعب على الممثلة أن تؤديها، بينما يمكن أن يؤديها رجل، وهو ما حدث بالفعل في سياق العرض». وما زاد الأمر تعقيداً هو دخول أحد أبطال المسرحية على خط الانتقاد، وهو الفنان داوود حسين الذي أعرب في تغريدة له عن تضامنه مع هذه

أثارت المسرحية الكويتية «عودة ريا وسكينة» المستوحاة من قصة حقيقية لأشهر سفاحتين مصريتين الجدل مع انطلاق عرضها حصرياً على منصة «نهاد»، وذلك لجرأة البعض من مشاهدها التي بدت غريبة على المجتمع الكويتي المحافظ، الأمر الذي جعل بعضهم يصف العمل بالمتبدل.

الكويت - بعد توقّف عرضها لأشهر بسبب وباء كورونا تعود المسرحية الكويتية «عودة ريا وسكينة» من جديد لتكون متاحة أمام الجمهور، ولكن هذه المرة عبر شاشة التلفزيون، بعد أن اقتنت منصة «نهاد» حقوق عرضها حصرياً على شاشتها.

ورأى مخرج المسرحية ثامر الشيعبي في هذه الخطوة نجاحاً آخر للعرض المسرحي يضاف إلى النجاحات التي حققتها المسرحية حين عُرضت على مسارح الكويت والخليج العربي.

ويشارك في مسرحية «عودة ريا وسكينة» مجموعة من المسرحيين الكويتيين على رأسهم الفنان داوود حسين وإلهام الفضالة وخالد البريكي وعلي الفرخان وعبدالله الحمادي وعبد الرحمن فهد، بالإضافة إلى الفنانة المصرية بدرة طلبة التي شاركت في المسرحية خلال عروضها الأولى على خشبة مسرح عبدالمحسن عبدالرضا في الكويت. والمسرحية من تأليف هيا الشيعبي وإخراج ثامر الشيعبي اللذين يشاركان أيضاً في التمثيل. وأشار العمل جدلاً على مواقع التواصل الاجتماعي بعد انتشار مقطع فيديو لأحد مشاهد المسرحية يظهر



مشاهد جريئة بدت غريبة على المجتمع الكويتي